مركز حمورابي

سياسة حافة الهاوية بين القوى الكبرى في أوكرانيا وتايوان

سياسة حافة الهاوية بين القوى الكبرى في أوكرانيا وتايوان

م.م فهد أحمد تركي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

20 كانون الأول **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تُعد سياسة حافة الهاوية من أبرز السياسات الدولية التي أتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية في خمسينات القرن الماضي في أزمة تايوان الأولى, عندما هددت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي (داويت أيزنهاور Dwight David Eisenhower) وعلى لسان وزير خارجيتها (جون فوستر دالاس John Foster Dallas) باستخدام السلاح النووي ضد جمهورية الصين الشعبية إذا لم توقف القصف الجوي والبري على جزيرة تايوان عام 1954م.(1)

وجاء هذا التصريح في ظل (استراتيجية الرد الشامل) التي أعلنت عنها الولايات المتحدة الأمريكية, إذ تنص هذه الاستراتيجية "إذا حاول الاتحاد السوفيتي أو حلفاؤه أن يغير هياكل القوة على الصعيد العالمي أو يهدد الأمن القومي الأمريكي أو يهدد أمن واستقرار حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية فأنها لن تتراجع عن استخدام السلاح النووي بصورة فورية وشاملة".(2)

وجاء أطلاق لفظة سياسة حافة الهاوية أول مره على لسان وزير الخارجية الأمريكي (جون فوستر دالاس) بعد أن تمكن من وقف العدوان الصيني على جزيرة تايوان قال عند مناقشة الفلسفة الكامنة وراء الحرب بين جمهورية الصين الشعبية وجمهورية الصين الوطنية " عليك أن تأخذ فرص السلام تماماً كما يجب أن تغامر بالحرب, يقول البعض أننا وصلنا إلى حافة الحرب بالطبع نحن كنا على شفا الحرب, القدرة على الوصول إلى حافة الهاوية دون الدخول في الحرب هو الفن الضروري, إذا كنت لا تستطيع السيطرة عليها فأنك حتماً تدخل في الحرب أو إذا حاولت الهروب منها وإذا كنت تخشى من الذهاب إلى حافة الهاوية فأنك تضيع."(3)

ثم أخذ هذا المفهوم صداً واسعاً في الحرب الباردة التي كانت قائمة بين القطبيين الدوليين وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي, وعاد يتجلى بشكل أوضح على ساحة الحرب القائمة بين القطبيين في أزمة كوبا عام 1962م التي تصنف من أخطر الأزمات الدولية التي شهدها النظام الدولي في مرحلة الحرب الباردة, التي كاد العالم أن يدخل في حرب نووية تؤدي إلى فناء النظام الدولي.(4)

(1)فرانك هارفي, عودة المستقبل التنافس النووي ونظرية الردع واستقرار الأزمات بعد الحرب الباردة, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, أبو ظبي, ط1, 2003, ص37.

(2)عبد القادر محمد فهمي, المدخل إلى دراسة الاستراتيجية, مطبوعات جامعة بغداد, ط1, 2004م, ص193.

(3)Professor Branislavel Slantchev, Introduction to International Relations Lectureg: Brinkmanship, Departmen to Political Science, university of California-san Diego, May 11, 2005, p7.

(4)ايناس سعدي عبدالله, الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية, أشور بانيبال , بغداد, ط1, 2015, ص344.

واليوم لايزال السلاح النووي القوة الأكثر ردعاً على الأطلاقبين الدول الكبرى, المتنافسة على مناطق الصراع في أوكرانيا وتايوان, إذ كانت ولا زالت هاتين المنطقتين من العالم بؤراً للأزمات الدولية ومسرحاً للمواجهة بين القوى الكبرى التي تلوح بالسلاح النووي في اكثر من مره, إذ يعُد الغزو العسكري الروسي الثاني إلى أوكرانيا في 24شباط/ فبراير 2022م حدثاً بارزاً في السياسة الدولية, وساحة للمواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية.(5)

إذ ترى روسيا الاتحادية أنها لا يمكن أن تكون دولة عظمى صاحبة دور عالمي من دون أوكرانيا وهذا ما لخصة المفكر (زبينغو بريجنسكي) في كتابة "رقعة الشطرنج" قبل أكثر من عشرين عام إذ قال" أن روسيا الاتحادية من دون أوكرانيا لا تشكل إمبراطورية أوراسية, وروسيا الاتحادية من دون أوكرانيا لا تستطيع أن تتابع السعي إلى أن تكون ذات وضع أو هيبة إمبراطورية." (6)

لذا سعت روسيا الاتحادية إلى استخدام كل الوسائل العسكرية للسيطرة على أوكرانيا وهذا ما أكدة منظر السياسة الخارجية الروسية(ألكسندر دوغين), إذ وصف الحرب على أوكرانيا تهدف إلى تحقيق نصرين النصر الصغير والنصر الكبير, إذ أن النصر الكبير يتحقق عندما يتم ضم كل المناطق الممتدة من اوديسا إلى أي كل المناطق التي تم ضمها إلى أوكرانيا بشكل غير قانوني, إذ أن الشرق الأوكراني اليوم يجد نفسه تحت سيطرة الغرب, وأن هذا النصر العسكري الذي تحقق في شرق أوكرانيا ليس كافياً, لأن بقاء النظام النازي في أوكرانيا يعني اندلاع حرباً جديده في المستقبل لأن اوكرانيا تحت هذا الحكم ستنظم في المستقبل إلى حلف شمال الاطلسي ولذا فإن النصر الكبير يتحقق عندما يتم تحرير كامل الأراضي الأوكرانية وإسقاط الحكومة الموالية للغرب, حينها ستكون لدينا أوكرانيا جديده يتم ضمها إلى روسيا في إطار ترتيبات أخرى تجمعها مع بيلاروسيا) كما أكد دوغين على (أن فضاء الاتحاد السوفيتي يجب أن يكون أما صديقاً لروسيا الاتحادية أو محايداً لكن ليس عدائياً أذ أن وجود دولة معادية في هذا الفضاء تعني اعلان الحرب على روسيا)(7).

(5)مجموعة مؤلفين(نورهان الشيخ) لوحة الجيبولتيك ترسمها الحرب, دراسة في أسباب ونتائج الحرب الروسية على أوكرانيا, كلية القانون والعلوم السياسية, ط1, 2023, 445.

(6)زبينغو بريجنسكي, رقعة الشطرنج الكبرى (السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجياً), الدار الأهلية للنشر والتوزيع, عمان 2000م, ص72.

(7)مجموعة مؤلفين(أبراهيم حردان مطر), جيبولتيك الأزمة الاوكرانية ومعطيات الترهل القطبي في عالم ما بعد الحرب الباردة, المركز الديمقراطي العربي, ط1, المانيا, 2022, ص29.

وتُعد تايوان البؤرة الثانية للأزمات الدولية والصراعات القائمة بين جمهورية الصين الشعبية وجمهورية الصين الوطنية, إذ تصنف تايوان أحد أقدم أزمات العالم, نظراً للأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها تايوان, في أدراك صانع القرار الصيني وكذلك للمكانة الجيبولتيكية المتميزة التي تحظى بها تايوان.(8)

كذلك تربط الولايات المتحدة الأمريكية وجزيرة تايوان علاقات وثيقة, تعود إلى الدعم الأمريكي المتواصل إلى جزيرة تايوان منذ هروب قادة حزب الكومنتانغ إلى جزيرة تايوان وتأسيس جمهورية الصين الوطنية, إذ قامت الولايات المتحدة الأمريكية بأرسال أطولها العسكري السابع إلى تايوان وعقد معاهدة دفاع مشترك فضلاً عن تزويدهم بالمعدات العسكرية , لضمان أمن وأستقرار جزيرة تايوان, إذ تنصف جزيرة تايوان بنها حاملة الطائرات الأمريكية غير القابلة للغرق في بحر الصين الجنوبي.(9)

ولذا سعت جمهورية الصين الشعبية منذ خمسينات القرن الماضي حتى الآن إلى أعادة توحيد تايوان بكل الطرق الممكنة والتأكيد على مبدأ" صين واحده", فضلاً عن تشريع القوانين المناهضة لاستقلال تايوان وانفصالها عن جمهورية الصين الشعبية, كذلك التكرار في الكتاب الابيض على ضرورة أعادة توحيد تايوان, حتى كان أخرها الكتاب الأبيض بعنوان "قضية تايوان وأعاده توحيد الصين في العصر الجديد" في أغسطس عام 2022, والذي أكد على الآتي:(10)

أولاً: يجب التمسك بمبدأ الصين الواحدة ولا ينبغي السماح لأي فرد أو قوة بفصل تايوان عن الصين.

ثانياً: من الضروري السعي لتحقيق رفاهية جميع الصينيين بما في ذلك تايوان, وتحقيق تطلعات جميع الصينيين إلى حياة أفضل.

ثالثاً: يجب أن نتبع مبادئ تحرير العقل والبحث عن الحقيقة من الوقائع والحفاظ على التوجه السياسي الصحيح وفتح أرضية جديدة والدفاع عن المصالح الأساسية للأمة الصينية والمصالح الجوهرية للدولة في صياغة مبادئ وسياسات العمل المتعلقة بتايوان.

(8)عدنان خلف البدراني, السياسة الخارجية الصينية بين الثابت والمتغير(نماذج مختارة), شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع, ط1, المملكة الأردنية الهاشمية, 2021, ص61.

(9)ابتسام محمد عبد, الاستراتيجية الامريكية حيال تايوان, مجلة دراسات دولية, العدد26, كلية العلوم السياسية جامعة بغداد, 2005, ص111.

(10) The Taiwan Question and China's Reunification in the New Era the People's Republic of China The Taiwan Affairs Office of the State Council and The State Council Information Office August 2022, http://no.china-embassy.gov.cn/eng Date of visit 15/12/2023.

رابعاً: من الضروري التحلي بالشجاعة والمهارة لمحاربة أي قوة تحاول تقويض سيادة الصين وسلامة أراضيها أو تقف في طريق توحيدها.

خامساً: يجب التمسك بالوحدة والتضامن الواسعين لتعبئة جميع العوامل لمحاربة أيّة قوة من شأنها أن تقسم البلاد, وتجميع قواها لدفع إعادة التوحيد الوطني للصين الواحدة. إن إعادة التوحيد السلمي عبر المضيق مع تايوان لا تعود بالنفع على الأمة الصينية فحسب, بل تعود بالنفع على جميع الشعوب والمجتمع الدولي ككل, ولن تضر إعادة توحيد الصين المصالح المشروعة لأي دولة أخرى, بما في ذلك أي مصالح اقتصادية ستكون لها في تايوان, بل أعادة توحيد تايوان مع الوطن الأم ستوفر المزيد من فرص التنمية لجميع البلدان , وسيخلق المزيد من الزخم الإيجابي للازدهار والاستقرار في منطقة آسيا والمحيط الهادي وبقية العالم.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية